

عائد من الظلام

بقلم / أعلام النصر

قِصَّةٌ مَثَلُ لَوَاحِدَةٍ مِنْ جَرَائِمِ الصَّليبِ



عائد من الظلام!

- الحلقة الثالثة عشرة -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قصة:

عائد من الظلام!

- الحلقة الثالثة عشرة -

#بقلم: #أحلام-النصر

(قصة مثل لواحدة من جرائم الصليب)

#قناة-مؤسسة-أوار-الحق



(٣٠)

نظر "عمير" في ساعته مجدداً، كما كان يصنع كل بضع دقائق، ثم همس بجديّة:
- إذا حافظت الحافلة الأولى على مواعدها، فستكون هنا خلال ربع ساعة إن شاء الله تعالى.

والتفت إلى "عروة" وقال:

- أكل شيء جاهز؟!

أوماً "عروة" برأسه، ومرّت الدقائق ثقيلة بطيئة، استغلها المجاهدون في قراءة الأذكار دون أن يغفلوا عن اليقظة والحذر، وأخيراً صارت الحافلة في مرمى البصر، فتأهبوا للتنفيذ.

قال "طلحة" لـ "الزبير":

- دق جيداً يا أخي؛ أترى أحداً أو شيئاً قادماً بعد الحافلة في الأفق؟!

أجابه "الزبير" وهو يراقب من منظاره اليدوي:

- لا، لا شيء.

- تمام.

والتفت "طلحة" إلى "معاوية" وقال:

- توكل على الله تعالى واستعد لقطع الإرسال عند الإشارة.

قفز "معاوية" بسرعة بارعة إلى حيث يجب أن يكون واستعدّ، وإن هي إلا لحظات قال بعدها "الزبير" دون أن يكفّ عن المراقبة من خلال منظاره:

- جيد، إنها اللحظة المثالية بالضبط! أعطِ الإشارة بالهجوم وقطع الإرسال!

أشار "طلحة" إلى فريق الهجوم، ثم انسحب قريباً من "معاوية" قائلاً:

- الآن! اقطعه الآن؛ فقد تحرك اثنان من إخواننا نحو الطريق!

- تم!

وكان اثنان من المجاهدين قد قفزا ببراعة عن اليمين وعن الشمال، وشهرا السلاح في الوقت نفسه، مما أربك السائق من توالي المفاجآت وأرغمه على الوقوف.

واقترب الاثنان، وفتح أحدهما باب السائق، بينما فتح الثاني باب الشخص المجاور له.

والتفّ بقية أعضاء الفريق الأول من الخط الأول حول الحافلة، وحانت نظرة من المجاهد "يزيد" إلى أحد الأسرى وهو يحاول سحب هاتفه؛ فابتسم ساخراً وقال:

- لا تزج نفسك! لا فائدة من ذلك!

سأل الصليبي ذاهلاً:

- ماذا تقصد؟!

اختفت ابتسامة "يزيد" وقال بصرامة وهو يصادر الهاتف:

- صه! نحن لا نكشف أوراقنا البتة! اصمت وحسب!

ونظر هو والمجاهد الثاني "حسين" إلى بقية الفريق الأول، وتبادلوا جميعاً نظرات الموافقة، وفي لحظات كانت مواد التموين مع الصليبيين المقيدين لدى الخط الثاني من المجاهدين، فيما صارت الحافلة تحت سيطرة الخط الأول، وارتدى "يزيد" و"الحسين" كمامتين، وأخفيا سلاحيهما، وأخذ كلُّ منهما بطاقةً شخصيةً للعجين الأسيرين، بينما توارى بقية المجاهدين داخل الحافلة، إلى جانب بعض الصناديق للتمويه، والتي تم إفراغها طبعاً.

وانتشر القسم الثاني من الخط الأول على جانبي الطريق متوارين خلف الأشجار والأحجار؛ لتأمين الطريق.

وهمس "الحسين":

- على بركة الله تعالى؛ حتى الآن تبدو الأمور بخير والحمد لله.

شغل "يزيد" السيارة، وقال:

- يسّر الله بقية المهمة.

- آمين.

أما الخط الثاني؛ فإن أعضاءه أغشوا عيونَ الأسيرين بعصابات سوداء، واستلمهم الخطُّ الثالث منهم، وتكفل "معاوية" بمعالجة هاتفيهما وتفكيكهما لمنع التعقب من خلاهما، بينما عمل ثلاثة من الخط الثالث على فرز الغنائم التموينية؛ فكسروا زجاجات النمر، ورتبوا بقية المواد المفيدة لتكون جاهزة للنقل في طريق العودة.

(٣١)

أشرف "ألبرت" على فتح البوابة، ثم دنا من الحافلة وطلب البطاقات الشخصية، فأعطاه "يزيد" و"الحسين" إياها بفتور وكسل متعمدين كأنهما متململان من هذه الإجراءات الروتينية؛ مما أربك "ألبرت" كون تصرفاته كلها محسوبة عليه، فأتاح لهما الدخول بسرعة، ثم أشار إلى مكان الوقوف، وقال:

- نعم؛ هنا بالضبط، أفرغا الحمولة هنا.

رمقه "يزيد" بكسل، فازدرد "ألبرت" ريقه بحرج، ثم غمغم مستأذناً وانصرف، بينما سأل "مجاهد" -أحدُ المجاهدين في قلب الحافلة- هامساً:

- صرنا في الداخل إذاً، فما الخطوة التالية الآن؟

قال "خالد" وهو مجهز بندقيته:

- سنكون متأهبين وننتظر إشارة "يزيد".

ونزل "يزيد" و"الحسين"، وهما يمتنان بالأذكار، لا سيما دعاء: "اللهم اجعل من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً، وأغشهم فلا يبصرون"، وكنا يجعلان بصرهما في المكان تارة، ويتبادلان النظرات تارة أخرى؛ المشكلة تكمن في عدم وجود خريطة لهذا المكان؛ إذ لم يستطع "حسان" ومن معه دخوله من قبل.

وتظاهر "الحسين" بأنه يعالج باب الحافلة الخلفي، بينما نظر "يزيد" بشكل شامل إلى الساحة المترامية وأبواب القاعات المنتشرة فيها، ولفت نظره آخر الرواق الأيسر على خط بوابة الدخول؛ إذ بدا له المكان مظلماً مهملاً؛ فاقترب من "الحسين" وقال هامساً:

- هل لاحظت مثلي أن كل الأماكن تبدو مطروقة أكثر من ذلك المكان؟

وضع "الحسين" أحد الصناديق على الأرض، ونظر في ذلك الاتجاه وقال:

- نعم؛ رجلاً واهتماماً.

وتابع:

- هل تظن أننا ربما نجد ما يفيدنا هناك؟

حرك "يزيد" كتفيه قائلاً:

- كل شيء وارد.

اقترب منهما "خالد" هامساً:

- لن نعرف إلا إن ذهبنا هناك.

وتابع والكل مصنّع لفكرته:

- غطّيا ظهورنا؛ سأذهب أنا و"مجاهد" و"عمرو" و"بلال"، وسيبقى معكما "جعفر" و"حمزة" و"خبيب" للطوارئ.

هز "يزيد" رأسه موافقاً، وقال:

- جيد، المهم أن نتوخّوا الحذر.

- نعم بإذن الله تعالى.

وضع "يزيد" و"الحسين" صناديق أخرى على مسافات متباعدة، وألقيا نظرة على الفناء خلفهما؛ كان في الساحة طلاب على مسافة بعيدة غير مكترئين بهذا الحدث اليومي الروتيني؛ فهمس "الحسين":

- انطلقوا!

ونزل المجاهدون واحداً بعد آخر، وكان كل واحد منهم يتوارى خلف صندوق، ثم يقفز إلى الذي يليه بسرعة، حتى ينسحب إلى ظلام الرّواق، وحين اختفوا جميعاً فيه؛ قال "خالد":

- سأدخل أولاً، فإن رأيتُ كلَّ شيءٍ بخير تنخّضتُ لتتبعوني.

واستدار إليهم وقال:

- لكن أنت ابقَ حيث أنت يا "خبيب"؛ لتنبّها إن حصل شيء في الخارج.

أوماً "خبيب" برأسه موافقاً.

دخل "خالد" وتخنح، فتبعه البقية، وتفاجؤوا جميعاً بهو صغير، فيه علجان صليبيان
نائمان، وتمتم "مجاهد" ممتعضاً:

- لأول مرة أرى ثيراناً بشريةً على الطبيعة! يا لهذا الشخير الذي يفوق الخُوار! ثم
هذه الرائحة الشنيعة! أعوذ بالله!

ابتسم المجاهدون، وهمس "خالد" وهو يتقدّم منهما ببطء، وقد أخرج سكينه الحاد:
- هذا ولا شك من أثر العفن المسكر الذي يتسمّمانه، لكن لا تقلق، سأريحك
من كل هذا الضجيج!

وبسرعة سدّ فم أحدهما وطعنه، بينما تنحّ الخاخر واستيقظ، لتتحوّل نظراته النائمة
الكسول إلى رعب جاحظ، وقبل أن يتفوّه بكلمة كان "جعفر" قد وثب عليه وسدّ
فاه، وحاول "ستيف" المقاومة برغم إصابته، إلا أن "خالدًا" عاجله بطعنة أخرى في
خاصرته، في حين بقي "جعفر" يتعارك مع "بندر" حتى صرعه، وأغمّد خنجره في
صدره.

ولحقاً بالبقية متجهين إلى مصدر الأصوات العالية الغاضبة، المنبعثة من الزنزانة
الوسطى!

انتهت الحلقة الثالثة عشرة

...يتبع

